ISSN: 2959-2585 2959-2577	Journal of Arabic University of Karachi	Vol: 2 Issue :1 January-June 2024

URL: Journal of Arabic, University of Karachi (arabicuok.com)

عنوان المقال

THE STYLE OF METONYMY: PURPOSES, SECRETS, AND ITS RHETORICAL APPLICATIONS IN TAFSIR AL- MUNIR

أسلوب الكناية: أغراضها،وأسرارها،وتطبيقاتها البلاغية في التفسير المنير للزحيلي

إعداد

⁎ DR. MOHIB UL NABI TAHIR,

⁎ *Assistant professor Govt post-graduate college Nankana sahib.*

⁎⁎ DR. SANAULLAH RANA ALAZHARI

⁎⁎ *Associate professor, department of Islamic Studies, Bahria University Islamabad.*

⁎⁎⁎ DR. ABDUL REHMAN YOUSAF KHAN

⁎⁎⁎ *Assistant professor dept. of Arabic, Federal Urdu University (Abdul Haq campus) Karachi*

THE STYLE OF METONYMY: PURPOSES, SECRETS, AND ITS RHETORICAL APPLICATIONS IN TAFSIR AL- MUNIR

أسلوب الكناية: أغراضها،وأسرارها،وتطبيقاتها البلاغية في التفسير المنير للزحيلي

Dr. Mohib ul nabi Tahir,

Dr. Sanaullah Rana Al-azhari,

Dr. Abdul Rehman Yousaf Khan,

ABSTRACT:

The purpose of the study is to investigate and shed light on Metonymy: purposes, secrets, and its Rhetorical applications in Tafsir al-Munir as a stimulant method that refreshes the reciter's brain and tests his mind's capacity to make him think differently and focus deeply on the verses of the holy Quran. The method used in the research paper is applicable and rhetorical. Many kinds of metonymy are used in the holy Quran about remorse and repentance biting on the hands and turning the hands in many ways. There is ***Metonymy*** *for the intensity of the horrors of the day of resurrection, arrogance, and avoidance. We also analyze some verbal examples of metonymy and its miraculous revelation that helps readers and listeners. In the last part of the research paper, we try to shed light on the outstanding features of this study in the holy Quran.*

KEYWORDS:

Miraculous, Revelation, Rhetoric, Holy Quran, purposes.

أسلوب الكناية فن جميل من فنون البيان البلاغي، ومظهر عجيب من مظاهر البلاغة، وهي من أدق أساليب البيان البلاغي وألطفها، ومن أبدع فنون الأدب، الكناية أبلغ من الحقيقة ومن التصريح؛ إذ الكناية فيها انتقال وتحول من الملزوم إلى اللازم فهو بمنزلة الدعوى مع بينة وبرهان، فإذا قلت: "فلان كثير الرماد" فكأنك قلت: هو كريم؛ لأنه كثير الرماد، وقد أثبتَّ دعواك ببرهان، وهو كثرة الرماد، وفيها فوائد وأغراض:

الكناية لغة:

"أن تتكلم بشيء وتقصد غيره، يقال: "كنى عن شيء كناية" إذا تكلم بما يستدل عليه ولم يصرح."[1]

وقال الهاشمي: "ما يتكلم به الإنسان، ويريد به غيره، وهي: مصدر كنيت، أو كنوت بكذا، عن كذا، إذا تركت التصريح.به"[2]

وفي الاصطلاح:

هي لفظ يراد به لازم معناه الأصلي مع جواز إرادة ذلك المعنى. وقال شهاب الدين الحسيني الحموي :"الكناية لغة شيء يستدل به على غيره، أو يراد به غيره وشريعة ما اعتبر في نفسه معناه الحقيقي أو المجازي؛ فإن الحقيقة المهجورة كناية كالمجاز غير الغالب الاستعمال"[3]

تقسيمات الكناية

تنقسم الكناية باعتبار المكني عنه إلى ثلاثة أقسام:

1- الكناية عن الصفة: وهي التي تذكر صفة ويراد بها صفة، كقول الخنساء:

طويل النجاد رفيع العماد كثير الرماد إذا ما شتا

"طويل النجاد" كناية عن طول القامة؛ لأن طول النجاد يستلزم أن يكون طويل القامة، مع جواز إرادة المعنى الحقيقي وهو أن يكون نجاده طويلا حقيقة، و"رفيع العماد" كناية عن السؤدد؛ إذ السيد عماد خيمته رفيع؛ ليعرف فيقصد، مع جواز إرادة المعنى الحقيقي، و"كثير الرماد" كناية عن الكرم والجود؛ لأن الكريم يكثر عنده الزوار والضيوف، وهم يحتاجون إلى طعام كثير، وهو يحتاج إلى طبخ كثير، وهو يحتاج إلى إحراق الحطب الكثير، فالحطب يكون رمادا، فكثرة الرماد لازم الكرم والجود.

وضابط الكناية عن الصفة: هو أن يذكر الموصوف وكذلك النسبة إليه، ولا يصرح بالصفة المقصودة، ولكن يصرح في مكانها بصفة تكون لازمة لها، كالمثال المذكور: "طويل النجاد" فقد صرح بالموصوف وهو "صخر"في القصيدة، وصرح بالنسبة وهي إسناد طول النجاد إليه، ولم يصرح بالصفة المطلوب نسبتها وهي "طول القامة"، ولكن ذكر مكانها صفة أخرى تستلزمها هي "طول النجاد" وهكذا "كثير الرماد"، و"رفيع العماد".

2- الكناية عن الموصوف: وهي التي تكون الكناية عن موصوف، إما أن يكون الموصوف معنى واحدا، "كموطن الأسرار" كناية عن القلب، في قول الشاعر:

فلما شربناها ودب دبيبها إلى موطن الأسرار قلت لها قفي

أو معاني متعددة، كقولك: "جاءني حيّ، مستوي القامة، عريض الأظفار" كناية عن الإنسان، فمجموع هذه الأوصاف الثلاثة مختصة به.

وضابط الكناية عن الموصوف: أن يصرح بصفة مطلوبة وبنسبتها إلى الموصوف، لكن لا يصرح بموصوف، ففي المثال الأول: ذكرت الصفة وهي موطن الأسرار، ونسبة هذه الصفة إلى صاحبها، لكن لم يذكر الموصوف الذي هو القلب، وهكذا في المثال الثاني.

3- الكناية عن النسبة: وهي الكناية التي لا تنسب الصفة إلى الموصوف مباشرة بل تنسب إلى أمر آخر له علاقة بالموصوف، كقولك: "المجد بين ثوبيه، والكرم تحت ردائه" فأنت نسبت المجد إلى ثوبيه والكرم إلى ردائه لكن المقصود هو نسبتهما إلى صاحب الثوبين والرداء، أي: المجد والكرم في ذاته، وكقول الشاعر:

إن السماحة والمروءة والندى ... في قبة ضربت على ابن الحشرج

فنسبت السماحة والمروءة والندى إلى القبة لكن المقصود هو صاحب القبة.

وضابط الكناية عن النسبة: وهو أن تذكر الصفة والموصوف في العبارة لكن لم تنسب تلك الصفة إلى الموصوف مباشرة بل إلى أمر آخر وهو مشتمل أو له علاقة بالموصوف.

تنقسم الكناية باعتبار ذاتها إلى مفردة، ومركبة:

فاما مفردة: فهى ما كانت الكناية حاصلة فى اللفظة الواحدة، وهذا كقوله تعالى إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة

فالمراد بالنعجة فى كلا الموضعين، المرأة، إنما كنى بالنعجة عن المرأة لما بينهما من الملائمة فى التذلل والضعف والرحمة وكثرة التآلف وكقوله تعالى: أو لامستم النساء[4]

فإنه كناية عن الجماع وحكى عن الفراء أنه قال: إن الجبال فى قوله تعالى: وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال[5]

المراد منه أمر النبى صلى الله عليه وسلم، فجعل الجبال كناية عنه، وهذا إنما يحمل على هذا المعنى إذا كانت «إن» نافية، فيكون المعنى وما كان مكرهم ليزول به أمر النبى صلى الله عليه وسلم وما جاء به الحجج الواضحة، فأما إذا كانت «إن» على بابها فى التوكيد للجملة، فالجبال باقية على حقيقتها، ويكون المعنى فيه وإن كان مكرهم من عظمة أمره وفخامة شأنه فى الإنكار والتكذيب لتزول منه الجبال الرواسى على رسوخها، وقوة أمرها فى الثبوت والاستقرار، فعلى هذين التأويلين وردت القراءتان فى نصب اللام، ورفعها، فالنصب يؤيد التأويل الأول، فتكون اللام مؤكدة للجحد، والرفع يؤيد التأويل الثانى، وتكون اللام فيها هى الفارقة بين المؤكدة، والنافية، وتكون القراءة بالرفع فى قوله «لتزول» دالة على التخييل، كأنها لعظم دخولها فى الإنكار واغراقها فيه. بمنزلة قلع الجبال، وإزاحة الصخور، ونظيره قوله تعالى: تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا[6]

وهذا وارد على جهة الكثرة، ومنه قول أمير المؤمنين كرم الله وجهه لولده محمد بن الحنفية لما عقد له الراية فى معسكر: أعز الله حجتك وأيد فى الأرض قدمك، تزول الجبال الرواسى ولا تزول.

وأما [المركبة] فأكثر ورود الكناية عليها، وهذا كقولك: الكرم فى برديه، والمجد بين ثوبيه، والعفاف فى عطفيه، وهذا كله فى المدح، فأما الكناية فى الذم فكقولهم «إنك لعريض الوساد» كما ورد فى الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه لما نزل قوله تعالى: وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر[7]

جعل عدى بن حاتم خيطين فى يده، أحدهما أسود والآخر أبيض، علامة للفجر، فحكى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بما فعل، فقال له الرسول: «يا عدى. إنك لعريض الوساد» ، وهو كناية عن بله الإنسان، وقلة فطانته، ونقصان كياسته، وقولهم «فلان عريض القفا» يجعلونه كناية عن فهاهته وقلة ذكائه، ومنه قول أمير المؤمنين لبعض الناس «وإنه لمزهو فى عطفيه، مختال فى برديه، تفاق فى شراكيه» يشير بذلك إلى حمقه وخيلائه، فجعل ذلك كناية عنه.

نعم ورود الكناية إنما هو على جهة التشبيه عند التأمل والنظر، فإذا وردت على طريقة التركيب كانت أشد ملاءمة، وأعظم بلاغة، وإذا وردت على صورة الإفراد لم يكن لها تلك المزية التى حصلت للمركبة، ومثاله أنك إذا قلت فى الكناية المركبة، فلان نقى الثوب، وأردت إيراده على صورة المشابهة، فإنك تقول هو فى نزاهة العرض من العيوب كنزاهة الثوب من الأدناس، فإذا حصل على هذا التأليف اتضحت المشابهة ووجدت المناسبة وظهر أمر الكناية، وإذا قلت فى الكناية المفردة، اللمس، فى الجماع لم تكن فى تلك الدرجة من المناسبة وقوة المشابهة كما ترى."[8]

تقسيم الكناية إلى قريبة وبعيدة:

ونعنى بالقريبة ما يكون الانتقال إلى المطلوب بأقرب اللوازم، ونريد بالبعيدة ما يكون الانتقال إلى مطلوبها من لازم أبعد منه، ومثال القريبة قوله «بعيدة مهوى القرط» فإنه كناية عن طول عنقها، وهذا حاصل على القرب من غير اعتبار واسطة ونحو قوله «أبت الروادف والثدى لقمصها» فإنه كناية عن كبر الأعجاز، ونهود الثدى، وهذا كله معدود فى واضح الكناية. وأما الخفى من القريب منها كقولك:

فلان عريض القفا، فإنه كناية عن الأبله، من الناس، وقولهم أيضا فلان عريض الوساد، فإنه كناية عن هذه الكناية، وكقول بعضهم يهجو من به داء الأسد وهو البخر:

أخو لخم أعارك منه ثوبا ... هنيئا بالقميص المستجد

وقال بعضهم فى رجل يهجوه:

أراد أبوك أمك يوم زفت ... فلم يوجد لأمك بنت سعد

فقوله بنت سعد، جعله كناية عن العذرة، فهذا كله يحصل على القرب فى الكناية.

ومثال البعيدة قولهم: فلان كثير الرماد، فهذا تكثر فيه الوسائط، لأنك تنتقل من كثرة الرماد إلى كثرة الجمر، ثم إلى كثرة الإحراق تحت القدر، ثم إلى كثرة الطبائخ، ثم إلى كثرة الآكلين، ثم إلى كثرة الأضياف، ثم كونه مضيافا، وهذا كقولك فلان جبان الكلب، مهزول الفصيل، فإن الوسائط تكثر فيهما، فلهذا كان ما هذا حاله معدودا فى بعيد الكناية.[9]

تقسيم الكناية إلى تعريض، وتلويح، ورمز، وإيماء.

تنقسم الكناية باعتبار الوسائط والسياق إلى أربعة أقسام:

1- تعريض: هو ما ذكر من كلام وأشير به إلى معنى آخر يفهم من سياق، كما تقول للمؤذي: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه" فالمعنى الحقيقي هو انحصار الإسلام فيمن يسلم الناس من لسانه ويده، والمعنى الكنائي التعريضي هو نفي الإسلام عن المؤذي.

2- تلويح: هو الكناية التي كثرت فيها الوسائط واللوازم، كما مر في "كثير الرماد" و "فلان جبان الكلب وممزول الفصيل" كناية عن الكرم" فالكلب الجبان بسبب استمرار التأديب له، وهذا بسبب دوام مشاهدته ومراقبته، وهذا يستلزم أن يكون صاحب الكلب مقصد الزوار والضيوف، وهذا كله يدل على كرمه وجوده، وهكذا هزال الفصيل ولد الناقة بسبب حرمانه عن اللبن، وهو بسبب تقديم اللبن إلى الضيوف، وإيثار الضيوف والزوار باللبن على الفصيل دليل على كرمه.

3- الرمز: هو الكناية التي قلت وسائطها مع الخفاء في اللزوم، نحو "فلان عريض القفاء" أو: " عريض الوسادة" كناية عن الغباوة والبلادة، أو تقول: "فلان غليظ الكبد" كناية عن القسوة، فاللزوم بين المعنيين في الأمثلة المذكورة يحتاج إلى المعرفة باعتقاد العرب وزعمهم بأن عريض القفا يكون بليدا، وغليظ الكبد يكون قاسيا.

4- إيماء: هو الكناية التي قلت وسائطها أو لم تكن أصلا مع وضوح الدلالة على المعنى المراد، نحو قول البحتري في مدح آل طلحة:

أو ما رأيتَ المجد ألقى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول

كناية عن كون آل طلحة أمجادا وأجوادا، وهو واضح غاية الوضوح في المعنى المراد.[10]

أسرار الكناية:

أسلوب الكناية فن جميل من فنون البيان، ومظهر عجيب من مظاهر البلاغة، وهي من أدق أساليب البيان البلاغي وألطفها، ومن أجمل وأبدع فنون الأدب، والكناية أبلغ من الحقيقة ومن التصريح؛ إذ الكناية فيها انتقال وتحول من الملزوم إلى اللازم فهو بمنزلة الدعوى مع بينة وبرهان، فإذا قلت: "فلان كثير الرماد" فكأنك قلت: هو كريم؛ لأنه كثير الرماد، وقد أثبتَّ دعواك ببرهان، وهو كثرة الرماد، وفيها فوائد وأغراض:

1- قوة المعنى وإقامة الحجة والدليل على الدعوى، كقولك: فلان كثير الرماد.

2- هي وسيلة من وسائل البيان وطريقة من طرق التعبير عن أمر لا يحسن التصريح به، ويتحاشى عن ذكره، كقوله تعالى: {أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء} الغائط كناية عن قضاء الحاجة، وملامسة النساء كناية عن الجماع.

3- تصوير المعاني غير المحسوسة في صور ملموسة ومحسوسة؛ مثل "ممزول الفصيل" كناية عن الكرم، فالكرم غير محسوس والفصيل محسوس.

4- اختيار الأسلوب غير المباشر في الكلام، وهذا الأسلوب أكثر تأثيرا وأشد إيقاعا، كقولك: "فلان جامد الكف" أي: بخيل، أو تقول: "فلان طليق اليدين" أي: كريم.

5- لفظ قليل ومعنى غزير، والإشارة إلى الموضوع الكبير بلفظ مختصر، نحو: "أصدر البيت الأبيض قرارا" البيت الأبيض كناية عن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية وللموظفين لديه في البيت الأبيض.

6- يكون المكنى به أجمل لفظا وأعذب عبارة من المكنى منه، كمجامع الأضغان كناية عن القلوب، وهذا الغرض يستعمل أكثر في الألغار والتعمية، وغيرها من أغراض الكناية.

وقوله تعالى: "وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا، فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ، وَادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ، إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا، وَلَنْ تَفْعَلُوا، فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجارَة...[11]

تتكرر آي القرآن في مناسبات مختلفة مطالبة بمجاراة القرآن وتحدي العرب الذين عارضوا الدعوة الإسلامية، ولم يؤمنوا بالقرآن، ولم يقروا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، فقال تعالى: قل: لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن، لا يأتون بمثله، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أي معينا [12] . وإذ عجزوا عن الإتيان بالمثيل، فليأتوا بعشر سور مثله، فقال سبحانه: أم يقولون: افتراه، قل: فأتوا بعشر سور مثله مفتريات، وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين. فإلم يستجيبوا لكم، فاعلموا أنما أنزل بعلم الله، وأن لا إله إلا هو، فهل أنتم مسلمون [13]

تحليل الكناية:

الهاء كناية عن القرآن فأتوا بسورة من مثل القرآن. وادعوا شهداءكم يريد آلهتكم. يقول: استغيثوا بهم وهو كقولك للرجل: إذا لقيت العدو خاليا فادع المسلمين. ومعناه: فاستغث واستعن بالمسلمين.[14]

وقوله:"ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى ....."[15]

كان سفك الدماء وتقاتل اليهود وطرد بعضهم بعضا من ديارهم ظاهرة شائعة فيهم، وظللت هذه الظاهرة إلى عصر التنزيل القرآني، فكان يهود بني قريظة حالفوا الأوس، ويهود بني النضير حالفوا الخزرج، فإذا نشبت الحرب بينهم، كان كل فريق من اليهود يقاتل مع حلفائه، فيقتل اليهودي يهوديا آخر، ويخرب بعضهم ديار بعض، ويخرجونهم من بيوتهم، وينهبون ما فيها من الأثاث والمال، مع أن ذلك محرم عليهم بنص التوراة، وإذا أسر بعضهم فدوهم بالمال، وكانوا إذا سئلوا، لم تقاتلونهم وتفدونهم، قالوا: أمرنا- أي في التوراة- بالفداء، فيقال: فلم تقاتلونهم؟ فيقولون: حياء أن تستذل حلفاؤنا، فأنزل الله: أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض [16]

تحليل الكناية:

إن شئت جعلت هو كناية عن الإخراج وتخرجون فريقا منكم من ديارهم أي وهو محرم عليكم يريد: إخراجهم محرم عليكم، ثم أعاد الإخراج مرة أخرى تكريرا على «هو» لما حال (بين الإخراج وبين «هو» كلام) ، فكان رفع الإخراج بالتكرير على «هو» وإن شئت جعلت «هو» عمادا ورفعت الإخراج بمحرم كما قال الله جل وعز: «وما هو

بمزحزحه من العذاب أن يعمر»[17] فالمعنى- والله أعلم- ليس بمزحزحه من العذاب التعمير فإن قلت: إن العرب إنما تجعل العماد في الظن لأنه ناصب، وفي «كان» و «ليس» لانهما يرفعان، وفي «إن» وأخواتها لانهن ينصبن، ولا ينبغي للواو وهي لا تنصب ولا ترفع ولا تخفض أن يكون لها عماد، قلت: لم يوضع العماد على أن يكون لنصب أو لرفع أو لخفض، إنما وضع في كل موضع يبتدأ فيه بالاسم قبل الفعل، فإذا رأيت الواو في موضع تطلب الاسم دون الفعل صلح في ذلك العماد كقولك: أتيت زيدا وأبوه قائم، فقبيح أن تقول: أتيت زيدا وقائم أبوه، وأتيت زيدا ويقوم أبوه لأن الواو تطلب الأب، فلما بدأت بالفعل وإنما تطلب الواو الاسم أدخلوا لها «هو» لأنه اسم.[18]

وقوله تعالى:"ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم، بل هو شر لهم، سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة، ولله ميراث السماوات والأرض، والله بما تعملون خبير[19]"

قال الزحيلي: "إيتاء المال فضلا عن الزكاة، مع حب المال أمر مرغب فيه شرعا بلا شك عملا بهذه الآية،" وبحديث أبي هريرة قال: «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، أي الصدقة أفضل؟ فقال: أن تصدق وأنت صحيح شحيح، تخشى الفقير، وتأمل الغنى، ولا تمهل، حتى إذا بلغت الحلقوم، قلت: لفلان كذا، ولفلان كذا، وقد كان لفلان» .[20]

تحليل الكناية:

كناية عن البخل. فهذا لمن جعل «الذين» في موضع نصب وقرأها «تحسبن» بالتاء. ومن قرأ بالياء جعل «الذين» في موضع رفع، وجعل (هو) عمادا للبخل المضمر، فاكتفى بما ظهر فى «يبخلون» من ذكر البخل ومثله في الكلام:

هم الملوك وأبناء الملوك لهم والآخذون به والساسة الأول [21]

قوله: به يريد: بالملك، وقال آخر:

إذا نهى السفيه جرى إليه وخالف والسفيه إلى خلاف [22]

يريد إلى السفه.

وقوله تعالى:" وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم"

بعد توافر الإعداد الحربي والاستعداد التام للجهاد إن مال العدو إلى طلب الصلح، وآثر السلم على الحرب والقتال، فالحكم قبول الصلح حسبما يرى الإمام من المصلحة، قال الزمخشري: والصحيح أن الأمر موقوف على ما يرى فيه الإمام صلاح الإسلام وأهله، من حرب أو سلم، وليس بحتم أن يقاتلوا أبدا، أو يجابوا إلى الهدنة أبدا «1» .

ومعنى الآية: وإن جنح، أي مال الأعداء إلى السلم أو الهدنة والصلح، فمل إليها لأنك أولى بالسلم منهم، وصالحهم وتوكل على الله أي ثق به، وفوض الأمر إليه، ولا تخف من مكرهم وغدرهم في جنوحهم إلى السلم، فإن الله كافيك وعاصمك من مكرهم وخديعتهم، والله سميع لما يقولون، عليم بما يفعلون. وإن يريدوا بالصلح خديعة ليتقووا ويستعدوا، فالله يكفيك أمرهم وينصرك عليهم، فهو كافيك وحده.

وهذا دليل واضح على إيثار السلم وتفضيله على الحرب لأن الإسلام دين السلام والهداية والمحبة، ولا يلجأ في شرعه إلى القتال إلا عند وجود الظروف القاهرة، والضرورات الملجئة.[23]

ولهذا لما طلب المشركون عام الحديبية الصلح، ووضع الحرب بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسع سنين، أجابهم إلى ذلك، مع ما اشترطوا من شروط مجحفة في حق المسلمين. روى عبد الله ابن الإمام أحمد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنه سيكون اختلاف أو أمر، فإن استطعت أن يكون السلم فافعل» .[24]

تحليل الكناية:

جعلت (لها) كناية عن السلم لأنها مؤنثة. وإن شئت جعلته للفعلة كما قال إن ربك من بعدها لغفور رحيم ولم يذكر قبله إلا فعلا، فالهاء للفعلة.[25]

وقوله عز وجل: إنها لإحدى الكبر . الهاء كناية عن جهنم.

وقوله: إلا أصحاب اليمين .

قال الكلبي: هم أهل الجنة [حدثنا أبو العباس قال] حدثنا الفراء قال: وحدثني الفضيل بن عياض عن منصور[26] بن المعتمر عن المنهال رفعه إلى علي قال: «إلا أصحاب اليمين» قال: هم الولدان، وهو شبيه بالصواب لأن الولدان لم يكتسبوا ما يرتهنون به وفي قوله: «يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر» ما يقوي أنهم الولدان لأنهم لم يعرفوا الذنوب، فسألوا: «ما سلككم في سقر» .[27]

وقوله تعالى: "إذ قالت امرأت عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني إنك أنت السميع العليم * فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم" [28] .

تحليل الكناية:

قال الزمخشري في تفسير الكشاف :"إنه لم يسبق ذكر لفظ الذكر صراحة، لكنه سبق ذكره على سبيل الكناية، لأنها قالت: {إني نذرت لك ما في بطني محررا} وعتق الوليد لخدمة بيت المقدس لم يكن إلا للذكور، فلفظ "ما" في كلامها قد كنت به عن وليد ذكر، فلما جاء الوليد أنثى قالت: {وليس الذكر كالأنثى"}[29]

نتائج البحث:

أسلوب الكناية فن جميل من فنون البيان البلاغي، وهي من أدق أساليب البيان البلاغي وألطفها، ومن أبدع فنون الأدب، الكناية أبلغ من الحقيقة ومن التصريح؛حصل من البحث النتائج ما تلي تفاصيلها وهي:

1- الكناية سيلة من وسائل البيان وطريقة من طرق التعبير عن أمر لا يحسن التصريح به، ويتحاشى عن ذكره.

2- اختيار الأسلوب غير المباشر في الكلام، وهذا الأسلوب أكثر تأثيرا وأشد إيقاعا.

3- لفظ قليل ومعنى غزير، والإشارة إلى الموضوع الكبير بلفظ مختصر.

المراجع:

[1] المراغي أحمد بن مصطفى(ت ١٣٧١هـ) –علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع *ص:301

ahmad bene mustafa (Uloom al balagha albayan almaani al badie), p301

[2] الهاشمي أحمد بن إبراهيم بن مصطفى (ت ١٣٦٢هـ)–جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع المكتبة العصرية، بيروت،ص:286

Jawaher albalagha fi almaani wa al badie wa al bayan ahmaed bene Mustafa al hashami,almaktabat al as aria bairut p:286

[3] الحموي الحنفي أحمد بن محمد مكي، أبو العباس، شهاب الدين الحسيني (ت ١٠٩٨هـ) – غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م،1:87

Alhamawi Ahmad bene Muhammad (Ghemz oyoon albasayer,) dar alkutub alilmia ,p 1:87

[4] [النساء: 43]

Al nessa:41

[5] [إبراهيم: 46]

Ibrahim:46

[6] [مريم: 90، 91]

Maryam:90-91

[7] [البقرة: 187]

Al baqarah:187

[8] الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم، (ت ٧٤٥هـ)–الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المكتبة العنصرية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ،1:216

Alhusaini yahya bene hamza bene ali bene Ibrahim, (Altaraaz le asrar al balagha wa uloom haqayeq al aijaz) almaktabah al unsuria, bairut1:216

[9] الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم، (ت ٧٤٥هـ)–الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المكتبة العنصرية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ:216

[10] الصعيدي عبد المتعال (ت ١٣٩١هـ) – بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة مكتبة الآداب الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م،3:539

abdul munaal al saeedi, (Bughyat al idah le tal hees al miftah fi uloom al balagha) , maktah al aadab 14126,3:539

[11] البقرة :23–24

Al baqarah:23-24

[12] الإسراء 88

Al isra:88

[13] هود:13-14

Hood:13-14

[14] الديلمي الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، (ت ٢٠٧هـ)، –معاني القرآندار المصرية للتأليف والترجمة – مصر الطبعة: الأولى،1:19

al dailemi abu zakarya yahya bene ziad bene Abdullah (Maani al quran),dar al mesria le al taaleef wa al tarjama,1:19

[15] البقرة:85

Al Baqara:85

[16]121 :1 تفسير ابن كثير:

Tafsir ibne kaseer,1:121

[17] البقرة :97

Al Baqara:97

[18] التفسير المنير للزحيلي:1:50

[19] آل عمران 3: 180

Aale Imran,3:108

[20] التفسير المنير للزحيلي،2:102

Al tafsir almunir le al zuhaili,2:102

[21] آخر قصيدة القطامى التي أولها

Aahir qaseeda alqutami

[22] الخزانة،2:382

Al hazana,2:382

[23] التفسير المنير للزحيلي، 10:56

Al tafsir almunir le al zuhaili,10:56

[24] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ)، – جامع المسانيد ، مكتبة الرشد – الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥

[25]التفسير المنير للزحيلي، 1:416

Al tafsir almunir le al zuhaili,1:4:16

[26] الكوفي المنصور بن المعتمر هو أبو عتاب السلمى ، عرض القرآن على الأعمش، وروى عن إبراهيم النخعي، ومجاهد. وعرض عليه حمزة، وروى عنه سفيان الثوري وشعبة ت 133 (طبقات القراء 2/ 314)

[27] التفسير المنير للزحيلي، 3:205

Al tafsir almunir le al zuhailiK3:205

[28] البقرة: 35–36

alBaqarah:35-36

[29] الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (ت ٥٣٨هـ) –الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دارالكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ،1:354

al zamahshari, abu alqasim mahmood bene amar bene ahmad (Al kashaf an haqayeq ghawamiz al tanzil) dar al ketab al arabi,1:354